Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ - قلعة على الشرقاوى الشعرية

١ - ١ وصل الغرور ببعض النقاد إلى الحد الذى جعل " كولن ولسن " يقول إن تشجيع الكتاب أشبه بوضع السماد فى حديقة تمتلىء بالأعشاب الضارة ، وأحسب أن بعض النقد الذى ينتشر حول أشجار إبداعية سامقة يمكن أن يكون بدوره مثل السماد السام ، وإن كانت الأشجار الكبرى لحسن الحظ لاتحترق به ، وإن تصوحت منه بعض أوراقها الوارفة .

وقد أتيحت لى فرصة شيقة لقراءة بعض أعمال شاعر بحرينى خصب هو على الشرقاوى ، الذى أصدر حتى الآن أكثر من عشرة دواوين ولما يتجاوز الأربعين من عمره ، كما أن له تجارب فى كتابة شعر الأطفال ومغازلات أولية للمسرح الشعرى ، تجعلنى أبادر إلى القول بأن التوظيف الناجح لطاقته الشعرية الفذة يكمن على وجه التحديد فى تنمية هذا الولع الدرامى ، وتحول قلعته الشعرية - المغلقة - كما سنرى إلى مسرح مفتوح على هواء الناس الطلق .

وهذه القراءة لبعض ملامحه الشعرية محكومة بظرف خاص له ميزة واضحة ، وعيب فادح ، أما الميزة فهى أنها قراءة زائر عابر ، تريد أن تكون محايدة بريئة ، لاتخضع لإرهاق الذاكرة المحلية ، ولا لضرورات المجاملة والانحياز ودا وعداء ، وإذن فهى تدعى العدل أو تتمناه ، بيد أنها موصولة بهم أساسىّ هو دور النقد فى البحث عن الدلالات بكل الوسائل دون رجم بالغيب ، أو تنبؤ بالمقصد ، ومن ثم فهى تحاول - وهى تختبر الجزء - أن لاتنسى خارطة الأرض الشعرية العربية وما ازدهر فيها من شجر وثمر ، وغابات وصحارى على مر العصور .

غير أنها - وهذا عيبها الحاسم - قراءة أولى ، ربما تحتاج لمعاودة التأمل والإنضاج ، ومراجعة الأسئلة كى تشير إلى الإجابة الصائبة الجسور . ولابد لى فى البداية من أن أعترف بأمرين مرين : -

أولهما : أننا نجد أنفسنا حبيسى جزر متنائية ، مكانيا وزمانيا ، وأننا بحاجة ملحة إلى زمن للوصل ، ومكان للقيا ، وأن الكتابة ، الحرف العربى هو حافة الكون التى يمكن نجلس معا عليها ، نتأمل ونتغنى ، ننقد وننشد .